

## مقدمة

منذ أن خلق الله الإنسان، ظهر أناس غلاظ الطبع قساة القلوب، هاجسهم الاعتداء على الآخرين، فقد اعتدى الإنسان على بني جنسه منذ قديم الزمان، وقتل قابيل أخاه هابيل في أول جريمة وقعت على وجه البسيطة، ومنذ ذلك الوقت ظهرت أفكار وأراء لمواجهة بغي الإنسان، ومنعه من أن يطلق لنفسه العنان، فيرتكب ما شاء من الجرائم والآثام.

وكان لا بد من مواجهة هذا الاعتداء بواسطة نظام أو سلطة، يكون عاملا في فرض الاستقرار والأمان في المجتمعات، على مدى العصور والأزمان.

وكان لكل مجتمع نظام خاص لمعالجة هذا الأمر، وكان هناك التأثير الكبير على هذه الأفكار من قبل الأديان.

وتعد العلوم الجنائية من العلوم التي بحث فيها الفقهاء بكثرة، خاصة علم العقاب وذلك لما لهذا الموضوع من أهمية في مقاومة الإجرام، وكانت العقوبة بأقسامها محل بحث من العلماء.

وهذه الدراسة تتعلق بأخطر عقوبة وأكبر جزاء، يتم فرضه على مرتكبي الجرائم، تؤدي إلى إنهاء حياتهم، وهي عقوبة الإعدام، ولم تكن عقوبة الإعدام وليدة العصور الحديثة، بل عرفت في المجتمعات القديمة، وقد مرت هذه العقوبة بأدوار مختلفة، بدءا من الانتقام الفردي انتهاء إلى ترك أمر فرضها للسلطة في الدولة، فلم يكن ينظر قديما في تطبيق عقوبة الإعدام، إلى طبيعة الجرم ومدى حساسيته، وظروف الجاني التي أدت به إلى اقتراف هذا السلوك، إضافة إلى الأساليب القاسية المتبعة في تطبيقها، فقد كانت تطبق على أبسط الجرائم دون مراعاة تناسب الجريمة مع العقوبة.

وبظهور المدارس والنظريات العقابية، التي كان لها الدور الكبير في تغيير مسار الهدف من العقوبة، من الانتقام والتأثر إلى تحقيق الإصلاح والجزر، أصبحت عقوبة الإعدام هي أيضا لا تهدف إلى تحقيق الثأر وإنما إلى ردع المجرمين.

وقد شغلت عقوبة الإعدام اهتمام الكثيرين، وأصبحت محل جدل، تناولته العديد من كتابات الفقهاء وعلماء مكافحة الجريمة، والفلاسفة ورجال الدين، وذلك باعتبارها أكثر العقوبات زجرا للجريمة، وكونها تمس أهم حق من حقوق الإنسان وهو الحق في الحياة.

وبظهور الاتجاه المنادي بإلغاء عقوبة الإعدام، بدأ الجدل حول مدى جدوى عقوبة الإعدام كجزاء بين الجزاءات الجنائية، وبقيت عقوبة الإعدام موضع أخذ ورد في المجتمعات الحديثة والدولية لجهة مشروعيتها وحق الدولة بإنزالها في من يرتكب الجرائم الخطيرة.

وبتزايد عدد الدول التي يتم فيها إلغاء عقوبة الإعدام، والبحث عن سبيل آخر أفضل من الإعدام لتقريره كعقاب على المجرمين، فإننا وجدنا أن هذا الموضوع من الأهمية بحيث يدفعنا ذلك إلى دراسته والبحث فيه.

ورغم وجود الدراسات التي تناولت الموضوع، لكننا لاحظنا ندرة الدراسة في هذا الموضوع في الجامعات الجزائرية، سواء كان ذلك في شكل رسائل جامعية أو كتب، حتى وإن وجدت الرسائل الجامعية، فإنها لم تركز الدراسة فيها، على مدى تأثير عقوبة الإعدام على حق الإنسان في الحياة، كما أن ظهور المنادين بإلغاء هذه العقوبة ومحاولة التأثير على الدول في إلغائها خاصة الدول الإسلامية يدفعنا إلى هذه الدراسة.

والهدف الذي نرجوه من هذه الدراسة هو محاولة إعطاء صورة واضحة عن هذا الموضوع، والكشف عن بعض الأمور التي تجاهلها الكثير من الباحثين، لسبب أو لآخر، وذلك لما يلعبه هذا الموضوع من دور مهم في الفقه الجنائي المعاصر، ومحاولة الإمام بالموضوع من الجوانب التاريخية، وكذا التطرق لهذه العقوبة في مختلف التشريعات، وإبراز الاتجاهات الفقهية في هذا المجال، وصولا منا إلى علاقة هذه العقوبة بالحق في الحياة، محاولين بذلك تحليل الموضوع بشكل دقيق، وإبراز كافة المكونات.

ولما لهذا الموضوع من أهمية، باعتباره تناول أشد العقوبات قسوة، فإننا ارتأينا أن نبحثها بدراسة مقارنة حول تطبيقها في القوانين الوضعية القديمة والحديثة، ونظرة الشرائع السماوية إليها، وبالأخص الشريعة الإسلامية الغراء، مع الاعتماد على المنهج التحليلي، من خلال تحليل المواد القانونية، وكذلك الآراء المنادية بالإبقاء على هذه العقوبة والآراء المنادية بإلغائها.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعقبات والتي يتعرض لها الباحث أيا كان مجال دراسته، كما أن ندرة المؤلفات والمصادر التي تناولت هذا الموضوع وصعوبة الحصول عليها، كانت عقبة أساسية أمامنا، وذلك راجع إلى خلو مكتبتنا من بعض الكتب المهمة، والتي تحصلنا عليها من أماكن أخرى.

كما أن دراسة هذا الموضوع من جانب حقوق الإنسان، تكاد تكون معدومة، ولذلك فقد اعتمدنا في هذا البحث على الموثائق الدولية، كما اعتمدنا على مراجع تحصلنا عليها من مواقع في الانترنت. كذلك فإن المدة الزمنية المحدودة لعبت دورا مهما في الموضوع، بحيث يضيع معظم الوقت في البحث عن المراجع، والتتقل للبحث عنها، وهذا ما قد يؤثر على دراسة الموضوع.

لكن رغم كل هذا فقد حاولنا تخطي هذه العقبات، للوصول إلى ما قد يكون مفيدا مرة أخرى في دراسة هذا الموضوع بشكل أوسع، وأن نكون قد أثرنا إشكاليات تدفع بغيرنا إلى البحث عنها. وفي دراستنا لهذا الموضوع، حاولنا الإجابة عن إشكاليات فرضت نفسها في هذه الدراسة وهي : هل من الضروري إلغاء عقوبة الإعدام؟ أم أنه يجب الإبقاء عليها؟ وهل أن في إبقائها ضرر على المجتمع؟ وما مدى تأثير هذه العقوبة على الحق في الحياة؟

ومحاولة منا للإجابة على هذه الإشكاليات، فإننا قد قسمنا هذا البحث إلى ما يلي:

فصل تمهيدي، وقسمناه إلى مبحثين الأول بعنوان: تعريف عقوبة الإعدام والتطور التاريخي

لها، والمبحث الثاني بعنوان: تطور الحق في الحياة.

والفصل الأول الذي نتناول فيه موقف كل من الفقه والتشريع من عقوبة الإعدام, قسمناه إلى  
مبحثين: الأول خصصناه لدراسة موقف الفقه من هذه العقوبة مستعرضين حجج كل من المنادين  
بالغائها والمنادين بالإبقاء عليها مع مناقشة كل منهما, والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى موقف التشريع  
من عقوبة الإعدام, مبرزين كل من الجرائم المعاقب عليها بموجب قانون العقوبات, وإجراءات تطبيق  
هذه العقوبة, أما الفصل الثاني فأدرجناه تحت عنوان عقوبة الإعدام والمساس بحق الإنسان في الحياة ,  
محاولين إبراز مدى نجاعة هذه العقوبة وذلك في المبحث الأول , أما المبحث الثاني بعنوان نحو إلغاء  
عقوبة الإعدام, تطرقنا فيه إلى الضمانات التي يتمتع بها المحكوم عليهم بالإعدام , ومدى علاقة  
الظروف الاجتماعية بهذه العقوبة.